سورة مريم

[قصة إبراهيم مع أبيه]

۞ قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا
(٤١) إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي
عَنكَ شَيۡـٔٗا (٤٢) يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ
فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا (٤٣) يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ
ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا (٤٤) يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ
عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا (٤٥) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ
عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا
(٤٦) قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا
(٤٧) وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ
أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا (٤٨) فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا (٤٩) وَوَهَبۡنَا
لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا (٥٠) وَٱذۡكُرۡ فِي
ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا (٥١) وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن

جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ
نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا
نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا
﴿٥٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا
عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ
حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا
تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ
خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا
مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا
﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا
﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا
﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ
إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا
كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ
وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٤١ - ٦٥]. [٣٨]

[شرح٣٨] في هذه الآيات ذكر قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام =

....

= مع أبيه، وقصة موسى وهارون وإسماعيل وإدريس، والثناء على الجميع بالخير العظيم، وأنهم من العُبّاد والبكّائين من خشية الله جلّ وعلا، وذكر من خَلَفَ بعدهم من الخُلوف التي أضاعت أمر الله، وركبت محارم الله سبحانه وتعالى، ثم ذِكر من تاب من أعماله السيئة وأناب إلى ربه، وأن الله جل وعلا قد وعده الجنة والكرامة والعاقبة الحميدة.

يقول جل وعلا: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ فإبراهيمُ عليه الصلاة والسلام كان صدِّيقاً مع النبوة، والصِّدِّيق: هو الذي بلغ في الصِّدِّيقية إلى النهاية، وتصديق أخباره عز وجل، وتصديق من مضى من رسله عليهم الصلاة والسلام، فكان ـ مع رسالته ونبوته وخُلَّته ـ صدِّيقاً أيضاً، فهو رسول، ونبي، وصدِّيق، وخليل الرحمن عليه الصلاة والسلام، وهو أفضل الأنبياء وأكملهم بعد نبينا محمد ﷺ.

ثم ذكر قصته مع أبيه قال: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾ هذا فيه أن الله جل وعلا يسمع ويبصر، =

....

= وأن الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر ليست أهلاً لأن تُعبد من دون الله، وفي هذا رد على الجهمية والمعتزلة وأشباههم ممن أنكر صفات السمع والبصر، فالله جل وعلا موصوف بالسمع والبصر، فهو سميع بصير جل وعلا.

ولهذا بين سبحانه وتعالى على لسان نبيه إبراهيم وخليله، بطلان عبادة غير الله، وأن هذه الأصنام التي تعبدها يا آزرُ ليست صالحة لذلك؛ لأنها لا تسمع ولا تبصر ولا تغني شيئاً عن عابديها، بخلاف الرب عز وجل، فإنه يسمع ويبصر، يسمع دعاء الداعين، ويبصر أحوالهم، وهو قادر على كل شيء سبحانه وتعالى، وهو الذي يصلح للعبادة؛ لغناه وقدرته العظيمة، وعلمِه بأحوال عباده، وسمعِه وبصره وسائرِ صفاته جل وعلا.

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ﴾ يبين أنه عليه الصلاة والسلام كان عنده من العلوم التي جاءته عن الله عز وجل ما ليس عند أبيه، وأن الواجب على الجاهل أن يتبع العالم وأن يستفيد من علم العالم، فهذا نبي الله تأتيه العلوم من ربه عز وجل =

....

= فالواجب على أبيه آزرَ، وعلى غيره من أُمته أن يتبعوه وينقادوا له؛ لأنه عنده من العلم والهدى والبصيرة ما ليس عندهم، ولهذا قال: ﴿ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴾، يعني: أرشدك إلى صراط واضح سوي ليس فيه اعوجاج ولا خفاء، وهو صراط مستقيم، وهو عبادة الله وحده، وطاعةُ أوامره وتركُ نواهيه، والوقوف عند حدوده، هذا هو صراط الله المستقيم في حق كل نبي من عهد آدم إلى آخر الدهر.

وصراط الله المستقيم: هو الإخلاص لله واتِّباع ما جاءت به الأنبياء في كل زمان ومكان، وآخرُ الأنبياء وخاتمهم هو نبينا محمد ﷺ. وصراط الله المستقيم بعد بعثة محمد ﷺ: هو الإيمان بما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام، واتِّباعه والاستقامة عليه، وهذا هو الصراط المستقيم المذكور في قوله عز وجل: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦- ٧].

﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴾ =

....

= يبين له أن الواجب عليه: عبادةُ الله وحده، والحذر من عبادة عدو الله ـ الشيطان ـ، بطاعة أوامره وركوب ما نهت عنه الرسل عليهم الصلاة والسلام، فعبادة الشيطان مصير أهلها النار، وعبادة الله مصير أهلها الجنة والكرامة، فإبراهيم يحذِّر أباه من طاعة الشيطان في عصيان الرسل، وعدم طاعة ابنه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، والرضا بعبادة الأصنام والأوثان، وأن هذه هي عبادة الشيطان، فالذي يدعو إلى عبادة غير الله، ويدعو إلى الشرك بالله هو عدو الله وعدو أوليائه.

﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَـٰنِ وَلِيّٗا﴾ فإنَّ من خذله الله وأبعده عن طاعته وعن ولايته صار وليّاً للشيطان ـ نعوذ بالله ـ فإن هناك ولايتان، إما ولاية الله بطاعته واتِّباع ما جاء به أولياؤه، وإما ولاية الشيطان بعصيان الرسل وطاعة الشيطان نعوذ بالله، وفي هذا الحث والتحريض على طاعة الله ورسوله، والحذر مما نهى الله عنه ورسولُه.

ثم ذَكر امتناع أبيه ـ آزر ـ وعدم إجابته للحق، وأمْرَه لابنه أن =

....

= يهجره، وأن يتركه وما عليه، واستنكاره عليه رغبته عن آلهته، وكل هذا يبين لنا ما جرى بين إبراهيم وبين أبيه من النزاع والخصومة في طاعة الله وتوحيده، وأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قد أبلغ في البيان لأبيه ولقومه، ولكن الهداية بيد الله جل وعلا ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، وهكذا موسى وهارون أبلَغا وبيَّنا، وهكذا إسماعيل، وهكذا إدريس، وهكذا الأنبياء كلهم، كلهم بلَّغوا رسالاتِ الله، وكلهم بلّغوا أمر الله ونهيه، وبلّغوا ما بعثهم به من الحق والهدى، فمن الناس من آمن ـ وهم القليل ـ، ومن الناس من كفر ـ وهم الأكثرون ـ، فأكثر الخلق عصَوا الرسل وخالفوا ما جاؤوا به عليهم الصلاة والسلام.

حتى إن بعض الرسل يأتي يوم القيامة وليس معه أحد، لأنه ما أجابه أحد، بل يأتي يومَ القيامة وقد قتله قومه، كما جاء في الحديث الصحيح عن ابن عباس[1] وغيره، فهذا يوجب للإنسان =

(١) أخرجه البخاري: الطب (٥٧٠٥)، ومسلم: الإيمان (٢٢٠).

....

= الحذر من طاعة الشيطان والهوى، وأن الإنسان على خطر في هذه الحياة إن لم يوفق من قِبَل الله عز وجل؛ فالذي ابتُلي به الأكثرون من اتِّباع الهوى وعصيان الرسل هو داء الأولين وداء الآخِرينَ، فيجب عليك أن تَحذرَه لئلّا يُصيبَك ما أصاب أولئك، وعليك أن تسأل ربَّك دائماً أن يَهديك صراطَه المستقيم، وأن يُعيذك من طاعة الشيطان والهوى، وأن يَعصِمَك من اتِّباع الهوى، وطاعة الشيطان، وعدم الانقياد لأَمر الله ورسوله؛ فأنت على خطر ما دمت على قيد الحياة.

ويبيِّن بعد هذا سبحانه وتعالى أنه خَلَفَ بعد الرُّسل واتِّباعهم خَلْفٌ؛ والخَلْف بالتَّسكين هو خَلْفُ السّوء، أي: جاء بعدهم أُناس منحرفون عن الهدى، قد أطاعوا الشيطانَ، وضيَّعوا الصلواتِ ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ في هذا الحذرُ: من طريقة الخلوفِ، والدَّعوةُ إلى اتِّباع الرُّسل، والاستقامةِ على ما جاؤوا به من الهدى، وأنَّ في طاعة الرُّسل النَّجاةَ والسَّعادةَ والعاقبة الحميدة، كما أنَّ في طاعة الخلوفِ =

....

= واتِّباعهم الهلاكَ والعذابَ والعاقبةَ الوخيمةَ، نَعوذُ بالله. ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ فُسِّر الغَيُّ بأنَّه الخَسارُ والدَّمارُ، وفُسِّر بأنَّه وادٍ في جهنم، خبيثٌ طعمُه، بعيدٌ قَعرُه.

فالحاصل أنَّ مَن تابع الشَّهواتِ وضيَّع الصَّلواتِ فقد أضاع الدِّينَ، فالصلاةُ هي عمود الإسلام، فعبَّرَ بإضاعة الصلوات واتِّباع الشهواتِ بأنَّهم قد تَركوا الحقَّ وانحرَفوا عنه إلى طاعة الشَّيطانِ والهوى.

ثم بيَّن لهم بعد ذلك أنَّ لهم طريقاً للخلاص، ولهم سبيلاً للنَّجاة، وذلك بالتوبة إلى الله عز وجل، فمَن تاب إلى الله وأناب إليه نجا وسَلِمَ ممّا توعَّد اللهُ به الذين ضيَّعوا الصلوات واتَّبعوا الشهوات، فقال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـًٔا﴾ [مريم: ٦٠] هذا فيه تبشير للمسلم بأنَّه على طريق نجاة؛ إذا تاب إلى الله وأناب، وإنَّ الأبواب مفتوحة له، فما دام على قَيدِ الحياة فليُبادرْ بالتوبة، وليُسارعْ إليها، وإن فَعلَ =

....

= ما فَعَلَ من الشُّرورِ والمعاصي والبلايا والمِحَنِ.

فالله عز وجل فتح باب التوبة، فليُبادرْ وليُسارعْ بالتوبة إلى الله، والإنابة إليه بتَرْكِ الذُّنوب والمعاصي والكفرِ بالله عز وجل، والنَّدمِ على ما مضى منها، والعَزمِ الصّادق على أن لا يعود فيها، وبهذا يَقبل الله توبتَه، ويُنجزُه ما وَعدَه، ويُحسنُ له العاقبة. ثُمَّ عليه بعد ذلك أن يُتبع التوبة بالإيمان الصادق، وبالعمل الصالح ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ أي: يتوبُ عمّا مضى من الذُّنوبِ، ثم يُتبِعُ التوبةَ بالاستقامة على أَمر الله، والسَّيرِ على طريقه، والحَذرِ مما نهى الله عنه ورسولُه، وهذا هو الدليل على صحة التوبةِ وسلامتها، حين تاب وأَتبعَ التوبةَ بالإيمان والعملِ الصالح؛ فله الجنةُ والكرامة والعاقبة الحميدة، وهذا يوجب للإنسان أمرين:

الأول: أن يحاسب نفسَه وأن ينظر ما قدم، حتى يبادر بالإصلاح والتوبة.

الثاني: البِدارُ بالتوبة، قبل أن يحلَّ به من أَمر الله ما لا قِبَلَ له =

....

= به، فإنَّ الأجل لا يدري الإنسان متى يَهجمُ عليه.

فالواجب أن يبادِرَ بالتوبة والإصلاح قَبلَ أن يُحال بينه وبين ذلك، فالإنسان خطّاءٌ، وهو مَحَلُّ الذُّنوب، فالواجب أن يحاسِبَ نفسه، وأن يجاهدَها لله، ويبادرَ بالتوبة قَبلَ أن يحالَ بينه وبين ذلك، ولا حول ولا قوة إلّا بالله*.

---

* س: هل صحَّت سَجَدات التِّلاوةِ كلُّها التي في القرآن؟

ج: سَجَدات القرآن المتَّفَق عليها عشرة، والمختلَف فيها خمسة، والصَّوابُ أنَّ فيها السُّجودُ، فهنَّ خمس عشرة سجدة معروفة، وخُصَّ منها ثلاثة في النَّجم والانشقاق واللَّيل، والاثنا عشر الباقون في باقي السور، والصواب أنها باقية وأنها غير منسوخة، فكان النبيُّ ﷺ يقرأُ القرآن على أصحابه في بعض مجالسهم، فإذا مَرَّ بالسجدة كَبَّرَ وسجد وسجدوا معه ﷺ، حتّى قد لا يجد الإنسان مكاناً لجبهته من شِدَّةِ الزِّحام في بعض الأماكن، لكن هذه السُّنة أنه إذا مَرَّ بآية سجدةٍ يَسجُدُ، ويسجد معه مَن حضرَ، ويكونُ القارئ هو الإمام إذا كان صالحاً لذلك.

س: وما مكان المأمومين من الإمام في سجود التلاوة؟

ج: الأفضل والأَولى أن يكونوا خلفه كهيئة الصلاة، لكنَّ ظاهر =

....

= النُّصوص التي جاءت عن النبيِّ ﷺ ليس فيها دعوة لهذا الشيء؛ لكنّا نأخذه من جهة شروط الصلاة وشروط سجود السَّهو وسجود الشُّكر، فإذا فعلوها على وجه الصلاة كان أَوْلى، وهو قول جمهور أهل العلم.

س: هل ورد التكبير في الرفع منها؟

ج: لم يَرِد، إنَّما ورد في السُّجود.

س: أوَرَدَ في السُّجودِ؟

ج: نعم، ورد في السُّجود خاصَّةً، في حديثٍ رواه أبو داود، والحاكم بسندٍ جيدٍ[1]، وإن كان في سنده لِين، لكنَّ رواية الحاكم من حديث عبد الله ابن عمر لا بأس بها، وجاء من طريق عبد الله العُمَرِيِّ عند أبي داود وطريق أخيه عُبيدِ الله عند الحاكم، وعبد الله فيه ضعفٌ، أما عُبيدُ الله فثقة.

س: هل هو من طريق المُكبَّر عبد الله؟

ج:عند أبي داود من طريق المكبَّرِ، وعند الحاكم من طريق المُصغَّر، هكذا يكون من الطريقين.

س: وهل ورد التكبير في الرَّفع؟

ج: لم يرد فيه شيء، إلا إذا كان في الصلاة فيُكبر عند كل خَفضٍ ورفع، فإذا كان في الصلاة فالأفضل والأولى أن يكبر عند السجود وعند =

(١) أبو داود: الصلاة (١٤١٣) بذكر التكبير، والحاكم (١/ ٢٢٢) بدونه.

....

= الرفع؛ لأن الرسول ﷺ كان يكبر في الصلاة عند كل خفض ورفع، من حديث أبي هريرة[١]، وفي سجوده عليه الصلاة والسلام، وسجود التلاوة من جملة سجود الصلاة.

س: في التكبير عند الرفع من الركوع، هل يرفع يديه إلى السماء؟

ج: مثل السجود، حذاء منكبيه أو حذاء أذنيه، فعند الرفع من الركوع مثل الركوع.

س: وهل وَرَدَ أنه عليه الصلاة والسلام كان يكبر خارج الصلاة؟

ج: هذا لم يرد إلا في السجود خارج الصلاة، أما في داخل الصلاة فالأولى أن يكبر عند الرفع والخفض؛ عملاً بالأحاديث الصحيحة المستفيضة أنه ﷺ كان إذا سجد كبر وإذا رفع كبر، فالسجود هذا داخل في جملة سجود الصلاة، فلما سجد فيها كان من جملة سجداتها.

س: وإذا كان خارج الصلاة؛ من حيث استقبال القبلة؟

ج: هو الأَوْلى، لكنه ليس شرطاً، ولكن إذا فعلوها على هيئة الصلاة كان أَولى إذا تيسَّر؛ لأن جمهور أهل العلم على هيئة الصلاة، فالأولى أن يكون كالصلاة، وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يستقبل القبلة في سجوده.

س: أيكون على طهارة، في السجود خارج الصلاة؟ =

(١) أخرجه البخاري: الأذان (٧٨٥)، ومسلم: الصلاة (٣٩٢).

....

= ج: نعم، إذا تَيسَّر سجد على طهارة، ولكنه ليس بشرط، فالجمهور يشترط الطهارة، ولكن الصحيح أنه لا يُشتَرط الطهارة، فيُروى عن ابن عُمر رضي الله عنه، وعن الشَّعبي ـ التابعي الجليل رحمه الله ـ عدم الاشتراط، وهو أَولى لعدم الدليل، فهي من جنس الذِّكر كأنواع الذِّكر وقراءة القرآن، ولا يشترط لها الطهارة.

س: أتعتبر صلاةً؟

ج: لا تعتبر صلاة، بل من باب الذِّكر والخضوع لله والعبادة.